

نفحات القرآن

[230] لجاهل أو تقليد عالم لجاهل فإنّه يكون سبباً لانتشار الفساد والانحراف وتفشي الأخلاق الفاسدة والسيئة والانحراف الفكري وانتقال أنواع الخرافات من قوم إلى قوم آخرين ومن جيل إلى جيل آخر . كثيراً ما ينشأ التقليد من الكسل والتعصّب ، فالذين لا يتحمّلون جهود التحقيق لما فيهم من كسل يقبلون على التقليد ، والمعاندون المتعصّبون الذين لا يهتمون للبحث عن نقاط القوّة لدى الأقوام الأخرى والإذعان لها ، يألفون نقاط الضعف الموجودة في مجموعتهم ، وقد كان هذا النمط من التقليد الأعمى والمتعصّب والرجعي هو العامل المهمّ لشيوع الشرك وعبادة الأصنام على مرّ التاريخ(1) . * * * 2 - تزيين الشياطين وهوى النفس يستفاد من الآيات القرآنية إنّ (اتّباع الهوى) كان من عوامل الشرك أيضاً ، كما نقرأ في قصّة السامري جوابه حينما سأله موسى (عليه السلام) عن الدافع لعمله بأنّه لاحظ أنّ موراً لم يلاحظها غيره فقال : أخذت بعض آثار الرسول وألقيتها خارجاً وأقبلت على الشرك (وكذلك سوّلتُ لبي نفسي) . كما يستفاد من الآيات القرآنية أنّ تزيين الشيطان ووساوسه هي العوامل المهمّة للشرك أو إستمرارها ، كما نقرأ في قصّة ملكة سبأ أنّ الهدد عندما أخبر سليمان (عليه السلام) عن شرك قوم سبأ قال : (وجدْتُها وقومَها يَسْجُدون للشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ) . وما ينبغي ملاحظته هو أنّ هوى النفس ووساوس الشيطان تظهر في إطار _____ 1 - هناك بحوث حول (أنواع التقليد) و (شرائط التقليد الإيجابي) و " دوافع التقليد الأعمى) وشرحت كلمة (تقليد (في الجزء الأوّل من هذا التفسير في موضوع (حجاب التقليد) ج 1 ص 342 .